السمعيات في سورة الملك

Audio in Surat Al-Mulk

د. أحمد محمد الزبير حسن

أستاذ العقيدة الإسلامية المشارك – جامعة القاسمية والمعار من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

Dr.ahmedzupeer@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة لمعرفة السمعيات في سورة الملك بإسلوبٍ سهل، وميسر لمعالجة التعقيدات التي اتسمت بها بعض الكُتب العقدية.قد عرضت الموضوعات الأساسية السمعيات في سورة الملك معتمدةً على القرآن الكريم، والسنة النبوي ومستعيناً بأقوال العلماء متى كان ذلك لازماً، واتبعت المنهج الإستقرائي التحليلي الذي يناسب مثل هذا النوع من الدراسات، وقد اعتنت بجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة، وقامت بضبطها ضبطاً صحيحاً باعتبارها أساس البحث وروحه. خرجت الدراسة بنتائج مهمة تسهم في بيان السمعيات في سورة الملك، وتسهم في إرساء منهج لتطوير البحث العقدي، لاسيما بعد اشتداد الحاجة إلى المعارف، والدراسات الشرعية، كما خلصت الدراسة إلى توصيات علمية.

Abstract :

This study aims to know the audios in Surat Al-Mulk in an easy and accessible way to address the complexities that characterized some of the dogmatic books. The main topics of audio in Surat Al-Mulk were presented based on the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah and using the sayings of scholars whenever necessary and followed the inductive-analytical approach that suits Such type of studies, and it took care of collecting Quranic verses and prophetic hadiths related to the subject of the study, and it correctly controlled them as the basis and spirit of the research. The need for knowledge, and legal studies, as the study concluded with scientific recommendations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصبحه ومن سار على دربه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن الله تعالى أنزل على هذه الأمة أفضل كتاب وأرسل أعظم رسول صلى الله عليه وسلم، وإن جميع الرسل الذين أرسلهم الله إلى أقوامهم كانوا يهتمون بمسألة الإيمان والعقيدة، و آخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد عالج قضية الإيمان طوال فترة رسالته صلى الله عليه وسلم، ولاشك أن علم العقيدة أهم هذه العلوم، فإن شرف العلم بشرف المعلوم، فعلم العقيدة يبحث في توحيد الله تعالى .

من أجل ذلك أحببت أن أكتب في هذا الموضوع والذي بعنوان: " السمعيات في سورة الملك "، وإني لأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١- التعرف على المباحث السمعيات من خلال سورة الملك.

٢- إن في هذا اظهار شيء من اعجاز القرآن الكريم لاشتماله على أكثر من أصل للعقيدة في سورة واحدة.

٣- رغبة الباحث في توضيح جوانب مباحث السمعيات في سورة الملك.

٤- فضل السبق في الكتابة في موضوع مباحث السمعيات في سورة الملك.

ثانياً: أسئلة البحث:

١- ما مباحث السمعيات الواردة في سورة الملك.

٢- ما أثر الإيمان بالملائكة على الناس.

٣- ما أثر الإيمان بالجن على الناس.

٤- ما أثر الإيمان باليوم الأخر على الناس.

ثانياً: الدراسات السابقة:

طرق المباحث العقدية في سورة الناس من هذه الوجهة _ احسب انه لم يسبقني اليه أحد فيما أعلم _بل قد سبقت دراستي السمعيات في سورة الملك دراسات من حيث تفسير الآيات التي تتحدث عن شرح كلمات، ومفردات الآيات من منطلق تفسيري عام، ولذلك فإن الباحث يسعى أن تكون هذه الدراسة جامعة في هذا المجال ومتسمة بالحيادية والموضوعية وهما أهم شروط البحث العلمي.

ثالثاً: المنهج

أن المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يعتمد على جمع النصوص وتحليلها، ثم الوصول إلى نتائج، وقمت في هذا البحث بالخطوات التالية:

١. أعزو الآيات القرآنية إلى سورها، وأشير إلى أرقام الآيات.
٢. اخرج الأحاديث النبوية من مظانها الأصلية.
٣. قمت بترجمة لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
٤. وضعت في نهاية البحث خاتمة تضم أهم النتائج، والتوصيات.
٥. قمت بوضع قائمة المصادر والمراجع.

رابعاً: هيكل البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: أولاً: التعريف بمفهوم السمعيات وأهميتها.

ثانياً: التعريف بسورة الملك.

المبحث الأول: دلالة السورة على وجود الملائكة.

المطلب الأول: التعريف بالملائكة

المطلب الثاني: صفات الملائكة

المطلب الثالث: وظائف الملائكة

المبحث الثاني: دلالة السورة على وجود الجن.

المطلب الأول: تعريف الجن والشيطان وإبليس

المطلب الثاني: خطوات الشيطان لإضلال بني آدم.

المطلب الثالث: العلاج من كيد الشيطان

المبحث الثالث: دلالة السورة على الإيمان باليوم الأخر.

المطلب الأول: التعريف باليوم الأخر.

المطلب الثاني: علامات الساعة

المطلب الثالث: الجنة والنار.

الخاتمة، وتشتمل على الآتي:

أولاً: النتائج

ثانياً: التوصيات

قائمة المصادر والمراجع

التمهيد

أولاً: التعريف بالسمعيات

تعريف السمعيات لغة:

السمعيات كلمة منسوبة إلى السمع من سمع يسمع سمعا السمعيات: نسبَةً إلى السَّمْعِ، والسَّمعُ: إدراكُ الأصْوات، ويأتِي السَّمْعُ بِمعنى الذِّكْرِ المسْموعِ، والجَمْعُ: أسْماعٌ وأسْمُعٌ. السمع: الأذن السمعيات: نسبَةً إلى السَّمْعِ، وهو في الأصلِ إدرَاكُ الأصْواتِ.(١).

تعريف السمعيات في الاصطلاح:

الباب الذي يتلقى منه الأخبار الواردة من القرآن والسنة، وليس للعقل في إثباتها، أو نفيها مدخل. كأشراط الساعة، وتفاصيل البعث. والبحث في السمعيات، أو مسائل الغيب يكون من حيث اعتقادها، ويقوم على دعامتين؛ الأولى: الإقرار بها مع التصديق، ويقابله الجحود، والإنكار لها، والثانية: الإمرار لها مع إثبات معناها، ويقابله الخوض في الكنه، والحقيقة، ومحاولة التصور، والتوهم بالعقل بعيداً عن النقل، وهو مصطلح يكثر استعماله عند المتكلمين في تقسيم علم العقيدة إلى: إلهيات، ونبوات، وسمعيات(٢).

أهمية دراسة السمعيات:

السمعيات أو الغيبيات: وهو ما يتوقف الإيمان به على مجرد ورود السمع أو الوحي به، وليس للعقل في إثباتها أو نفيها مدخل كأشراط الساعة وتفاصيل البعث... والبحث في السمعيات أو مسائل الغيب يكون من حيث اعتقادها وهو يقوم على دعامتين: الإقرار بها مع التصديق ويقابله الجحود والإنكار لها، الإمرار لها مع إثبات معناها ويقابله الخوض في الكنه والحقيقة، ومحاولة التصور والتوهم بالعقل بعيدا عن النقل.

وضابط السمعيات: أن العقل لا يمنعها ولا يحيلها، ولا يقدر على ذلك، ولا يقدر أن يوجبها ولا يحار في ذلك، فمتى ما صح النقل عن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فإن الواجب اعتقاد ذلك والإقرار به، ودفع كل تعارض موهوم بين شرع الله وهو الوحي وبين خلقه وهو العقل،... والقاعدة الذهبية هو أنه لا يتعارض وحي صحيح مع عقل صريح عند التحقيق(٣).

(١) إبن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت،/ ١٦٨

(٢) محمد السفاريني، لوامع الأنوار، المكتب الإسلامي – بيروت،٢/٣

(٣) يوسف بن علي الطريف، علم العقيدة عند أهل السنة، الطبعة الأولى، الناشر، دار ابن خزيمة، صفحة ١٥٥

ثانياً: التعريف بالسورة:

سورة الملك سورة مكية، أُنزلت على الرسول –صلى الله عليه وسلم– في مكة المكرمة آياتها ٣٠ آية، وهي أول سورة في الجزء التاسع والعشرون وقد سميت تبارك وسميت كذلك الملك.

من فضائل سورة الملك:

تحفظ قارئها من عذاب القبر، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر[١]،". تشفع لقارئها يوم القيامة، فعن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ''إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: تبارك الذي بيده الملك''[٢] .

تعصم قارئها من عذاب القبر، فعن ابن مسعود[٣] ـ رضي الله عنه ـ قال: يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقوم يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره، أو قال: بطنه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ بي سورة الملك، ثم يؤتى رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ بي سورة الملك، قال: فهي المانعة تمنع من عذاب القبر[٤].

ينال قارئها الثواب العظيم، فعن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:''مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ''[٥].

أسماء سورة الملك:

أ. ذكر أهل العلم لهذه السورة العظيمة أسماء كثيرة منها:

(تبارك الذي بيده الملك)، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ''سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي: تبارك الذي بيده الملك''[٦].

(١) الحاكم المستدرك على الصحيحين فى الحديث، مكتبة المعارف – الرياض٥/٣٢٤

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ، مكتبة مصطفى الحلبي – القاهرة. ٣/ ٣٢١

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أحد أئمة الصحابة، هاجر الهجرتين، من السابقين للإسلام، شهد بدراً وما بعدها، صاحب مدرسة فقهية بالكوفة، أحد العبادلة الأربعة تولى الأمارة فى حمص فى خلافة عمر بن الخطاب، أعلم الناس بالقرآن الكريم، توفى عام ٣٣هـ/٦٥٤م بالمدينة المنورة، انظر: إبن حجر االعسقلانى،الإصابة فى تمييز الصحابة، الخامس، ٥/٤٥٩.

(٤) الحاكم المستدرك على الصحيحين فى الحديث٤/٢٢٣

(٥) النووي، صحيح مسلم، بشرح النووى، المطبعة المصرية، القاهرة، ٧/ ٣٤٤

(٦) الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ، مكتبة مصطفى الحلبي – القاهرة. ٢/ ١٢١

(الملك) وهو الاسم الشائع في كتب التفسير[١]، وبه عنونها البخاري[٢] في كتاب التفسير.

(المانعة) عن ابن مسعود: كنا نسميها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: المانعة.[٣]

(المنجية)، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سماها المنجية [٤] .

(الواقية، والمنّاعة وتسمى المناعة) كما في[٥].

ب. إشتمال سورة الملك علي موضوعات العقيدة:

سورة الملك سورة مكية نزلت قبل الهجرة ومن خصائص السور المكية أنها تدعو الي توحيد الله واعتناق العقيدة الصحيحة والإيمان بالغيبيات لأن غالب المخاطبين بها ينكرون ذلك، وتناولت الكثير من المواضيع منها: السمعيات، حيث جاء في سورة الملك الحديث عن عالم الشياطين قال تعالي: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) سورة الملك، الأية:٥، والحديث عن عالم الملائكة قال تعالي: (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) سورة الملك، الأية: ٧،٨والإيمان بالغيبيات مثل الإيمان باليوم الأخر قال تعالي (قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ،فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ) سورة الملك، الأية: ٢٤،٢٥ .وفصول السورة مرابطة ومتناسقة وبدايتها مرتبطة بنهايتها[٦].

(١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم، الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ، دار الريان – القاهرة،٤/ ٤٥٣

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخاري، ولد عام ١٩٤هـ/٨١٠م، إمام، حافظ، مؤرخ، سافر كثيراً في طلب الحديث، وله مؤلفات كثيرة من أهمها: كتابه الجامع الصحيح، والتاريخ الكبير، والأدب المفرد، خلق أفعال العباد، وغيرها من الكتب النافعة، توفى سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م، انظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، دائرة المعارف الهند، ٢/ ٣٤٧.

(٣) سنن النسائي المجتبى، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ، مكتبة الحلبي – مصر، ٣/ ١٤٢

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ، مكتبة مصطفى الحلبي – القاهرة. ٣/ ٢٣١

(٥) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار صادر، بيروت، ص ٣٢١

(٦) عبد الله محمد شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م، ص ١٤٥

المبحث الأول

دلالة السورة على وجود الملائكة

يقول تعالى: (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ). سورة الملك، الأية ٨،٩.

(أَيْ: يَكَادُ يَنْفَصِلُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، مِنْ شِدَّةِ غَيْظِهَا عَلَيْهِمْ وَحَنَقِهَا بِهِمْ، ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نزلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ يَذْكُرُ تَعَالَى عَدْلَهُ فِي خَلْقِهِ، وَأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَإِرْسَالِ الرَّسُولِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾ سورة الْإِسْرَاءِ، الأية ١٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ سورة الزُّمَرِ، الأية٧١،، وَهَكَذَا عَادُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْمَلَامَةِ، وَنَدِمُوا حَيْثُ لَا تَنْفَعُهُمُ النَّدَامَةُ، فَقَالُوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أَيْ: لَوْ كَانَتْ لَنَا عُقُولٌ نَنْتَفِعُ بِهَا أَوْ نَسْمَعُ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ الْحَقِّ، لَمَا كُنَّا عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَالِاغْتِرَارِ بِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا فَهْمٌ نَعِي بِهِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَلَا كَانَ لَنَا عَقْلٌ يُرْشِدُنَا إِلَى اتِّبَاعِهِمْ[1].

المطلب الأول

التعريف بالملائكة

الملائكة لغة: جمع ملك، والميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة وهو مشتق من الألوكة والملأكة وهي: الرسالة، والملأك: الملك؛ لأنه يبلغ عن الله تعالى، يقال: ألك؛ أي تحمل الرسالة) [2]

قال الطبري[3] رحمه الله: (فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده[4])

يقول ابن حجر فى معنى الملائكة: (جمع ملك بفتح اللام وقيل: مخفف من مالك، وقيل مشتق من الألوكة، وهي الرسالة، وهذا قول سيبويه والجمهور، وأصله لاك وقيل أصله الملك بفتح الميم وسكون اللام، وهو الأخذ بقوة، وأصل وزنه مفعل فتركت الهمزة

(١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم، الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ، دار الريان – القاهرة،٤/ ٤٥٣

(٢) لأحمد الفيومي، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٦/١

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير بن كثير الطبري، إمام ،حافظ ، مجتهد ، مفسر ، مؤرخ ، صاحب تصانيف كثيرة منها جامع البيان فى تأويل آي القرآن، التاريخ الكبير، والتاريخ الصغير، والتاريخ الأوسط، التبصير فى معالم الدين، مات ببغداد عام ٣١٠هـ/٩٢٣م، انظر: السبكى، طبقات الشافعية الكبرى، ٣/ ١١٥، و البغدادي،تاريخ بغداد للخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ١٦٢.

(٤) الطبري، تفسير جامع البيان فى تأويل آي القرآن، المطبعة الميمنية، مصر، صفحة ٥/ ٣٩٥

لكثرة الاستعمال، وظهرت في الجمع، وقال جمهور أهل الكلام من المسلمين: الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات[١].

أما المادة التي خلقوا منها فقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله خلقهم من نور فقد أخرج مسلم [٢] عن عائشة [٣] رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم ".[٤]

وتدل النصوص فى مجموعها على أن الملائكة مخلوقات نورانية ليس لها جسم مادي يدرك بالحواس الإنسانية، وأنهم ليسوا كالبشر: فلا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتزوجون، مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومنزهون عن الآثام والخطايا، ولا يتصفون بشيء من الصفات المادية، التي يتصف بها ابن آدم، غير أن لهم القدرة على أن يتمثلوا بصور البشر بإذن الله تعالى، كما أخبر عز وجل عن جبريل عليه السلام أنه جاء مريم فى صورة بشرية فقال تعالى: {وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا*فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}. سورة مريم، الآية:١٦- ١٧.

الأدلة وجود عالم الملائكة:

أولاً: القرآن الكريم: جاء ذكر الملائكة في أيات كثيرة منها:

{وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فى الأرض خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}. سورة البقرة، الآية: ٣٠.

فقد تضمن هذا الخبر وجود الملائكة ومخاطبة الله تعالى لهم، ومخاطبتهم له سبحانه وتعالى وهو دليل قاطع على وجود الملائكة، وقوله تعالى: {وَإِذ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} سورة البقرة، الآية: ٣٤.. ففي هذا الخبر أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم، وأنهم سجدوا إلا إبليس أبى، وهل يؤمر ويمتثل غير موجود، وقوله تعالى: {لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا} سورة النساء، الآية: ١٧٢.. ففي هذا الخبر أن الملائكة المقربين لا يستنكفون عن عبادة الله ولا يستكبرون، وهل يستنكف ويتكبر غير موجود؟.

(١) إبن حجر االعسقلانى، فتح الباري شرح صحيح البخارى، تحقيق: محي الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ٦/ ٢٣٢.

(٢)أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، حافظ، إمام، صاحب الجامع الصحيح، عالم، صاحب عبادة، زاهد له مؤلفات، مات بنسابور سنة ٢٦١هـ/٨٧٥م انظر: الذهبى،سير أعلام النبلاء،، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٢/٢٥٧.

(٣) عائشة بنت أبى بكر الصديق، أم المؤمنين. زوج رسول الله، أحب أزواجه إليه، أفقه الناس، ينزل الوحي فى لحافها، توفى النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها، ويومها، وبين سحرها ونحرها، توفيت عام ٥٨ هـ/٦٧٨م انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٥٩٠.

(٤) الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب فى أحاديث متفرقة، رقم الحديث ٢٩٩٦، ٢/٨٤٦.

ثانياً: السنة: وهى كثيرة فأكتفى منها بذكر ما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:"لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة" (١).

وقوله صلى الله عليه وسلم " أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم" (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم:" إذا أمن الإمام فأمنوا فإن الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" (٣).

المطلب الثاني

وظائف الملائكة

جبريل: هو الملك الموكل بالوحي الذى به حياة القلوب والأرواح. وقد وصفه الله فى القرآن الكريم بالروح الأمين قال: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} سورة الشعراء، الأية:١٩٢، ١٩٥.

ميكائيل فهو: (الملك الموكل بالقطر الذى به حياة الأرض والناس والنبات والحيوان (٤)).

إسرافيل فهو: (الملك الموكل بالنفخ فى الصور بأمر الله مرتين المرة الأولى يصعق من بقي حياً في السموات والأرض إلا ما شاء الله، والمرة الثانية يبعث فيها الموتى ليقضي بينهم بالحق) (٥).

قال تعالى: {وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَمَن فِى الأرض إلا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ} سورة الزمر، الآية:٦٨.

مالك خازن النار"، قال تعالى: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ} سورة الزخرف، الآية:٧٧.

ملك الموت " الموكل بقبض أرواح العالمين. قال تعالى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الذى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ} سورة السجدة،الآية:١١.

حملة العرش الذين أخبر عنهم الله فى القرآن فقال سبحانه: {وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} سورة الحآقة، الآية:١٧.

---

(١) الإمام البخارى، صحيح البخارى،كتاب اللباس، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت صفحة ١٢٩ رقم الحديث ٥٩٥٨، ١٢٩/٣.

(٢) الإمام مسلم، صحيح مسلم،، المجلد الأول،كتاب المساجد وموانع الصلاة، باب النهى عن أكل الثوم أو البصل أو كراث، رقم الحديث ٨٣/٧٤،١.

(٣) الإمام البخارى، صحيح البخارى، كتاب الآذان، باب جهر الإمام بالتأمين،صفحة ١٧٥ رقم ٧٨٠، ١٧٥/١.

(٤) على بن على بن محمد بن أبى العز، شرح العقيدة الطحاوية،، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص ٣٢٠.

(٥) عبد العزيز المحمد السلمان، الكواشف الجلية عن معانى الواسطية–، مؤسسة مكة للطباعة،ص ٣٦.

الملائكة الموكلون بالجنان الذي يهيئون الضيافة لساكنيها قال تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إذا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ*وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الذى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأرض نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} سورة الزمر، الآية: ٧٣ – ٧٤.

المطلب الثالث

صفات الملائكة كثيرة منها

حياؤهم: أن الملائكة تستحي إستحياء يليق بحالها إذ قد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة" (١).

تأذيهم: أن الملائكة تتأذى من المكروه كما يتأذى منه الإنسان لقوله صلى الله عليه وسلم: " من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم" (٢).

تنزههم عن الأعراض البشرية: أن الملائكة منزهون عن الأعراض البشرية كالجوع والمرض، والأكل، والنوم، والتعب، وما إلى ذلك، فقد جاء فى القرآن ما يدل على ذلك قال تعالى: {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ} سورة الأنبياء، الآية:٢٠.

خوفهم من الرب تبارك وتعالى: أن الملائكة يخافون من الله تعالى، أثبت ذلك الخبر القرآني فى قوله: {وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَمَا فى الأرض مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ*يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*} سورة النحل، الآية:٤٩ – ٥٠.

حبهم لمن يحب ربهم: إن الملائكة: تحب حباً يليق بحالهم، وحسب ذواتهم فقد دل الدليل الشرعي على أنهم يحبون لقوله صلى الله عليه وسلم:" إن الله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: أن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل فى السماء إن الله أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول فى الأرض " (٣).

(١) الإمام مسلم، صحيح مسلم،، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان،، رقم الحديث ٢٤٠١، ٣/ ٥٥١

(٢) لإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً، رقم الحديث ٧٤، ٨٣/١.

(٣) الإمام البخارى، صحيح البخارى، المجلد الثالث، كتاب الأدب، باب المِقَةِ من الله تعالى، رقم الحديث ٦٠٤٠،٣/١٤٥

المبحث الثاني

دلالة السورة علي وجود الجن

(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) سورة الملك، الأية: يقول ابن كثير[1] : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ وَهِيَ الْكَوَاكِبُ الَّتِي وُضِعَتْ فِيهَا مِنَ السَّيَّارَاتِ وَالثَّوَابِتِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ عَادَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ عَلَى جِنْسِ الْمَصَابِيحِ لَا عَلَى عَيْنِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَرْمِي بِالْكَوَاكِبِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ، بَلْ بِشُهُبٍ مِنْ دُونِهَا، وَقَدْ تَكُونُ مُسْتَمَدَّةً مِنْهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أَيْ: جَعَلْنَا [9] لِلشَّيَاطِينِ هَذَا الْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ فِي الْأُخْرَى، كَمَا قَالَ: فِي أَوَّلِ الصَّافَّاتِ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ سورةالصَّافَّاتِ،الأية، ٦،١٠.

قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّمَا خُلِقَتْ هَذِهِ النُّجُومُ لِثَلَاثِ خِصَالٍ: خَلَقَهَا اللَّهُ زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَأَخْطَأَ حَظَّهُ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ. رَوَاهُ ابْنُ جرير، وابن أبي حاتم.[2]

المطلب الأول

التعريف بالجن والشيطان و إبليس

أولاً: التعريف بالجن: قال ابن عبد البر[3]: {الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب:

١- فإذا ذكروا الجن خالصا قالوا: جني.

٢- فإذا أرادوا أنه مما يسكن مع الناس، قالوا: عامر، والجمع عمار.

٣- فإن كان مما يعرض للصبيان قالوا: أرواح.

٤- فإن خبث وتعرض قالوا: شيطان.

---

(١) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي الشافعي، حافظ، محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه، ولد عام ٧٠٠هـ/١٣٠١م، له عدة مؤلفات منها تفسيره المشهور، كتاب البداية والنهاية، وكتاب السيرة النبوية، والباحث فى علوم الحديث، وغيرها من الكتب المفيدة، توفى بدمشق عام ٧٧٤هـ /١٣٧٢م، انظر: إبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ١/ ٣٩٩.، محمد بن على الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة بيروت، ١/ ١٥٣.

(٢) إبن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مؤسسة الريان، ٥٦٨/٤.

(٣) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المالكي، حافظ المغرب، مؤرخ، أديب، عابد، زاهد، ولد عام ٣٦٨هـ/٩٧٩م، بقرطبة، رحل كثيراً فى البلاد الإسلامية طلباً للعلم، تولي القضاء، له مصنفات عديدة منها كتابه جامع العلم وفضله وكتابه التمهيد لما فى الموطأ من المعاني والأسانيد، توفى بشاطبية سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م، انظر: الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبعة الأولي ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة، ببيروت، ١٨/ ١٥٣

٥- فإن زاد على ذلك، فهو مارد.

٦- فإن زاد على ذلك وقوي أمره، وقالوا: عفريت، والجمع عفاريت.[١]

ويقول الألوسي[٢]: {واحده جني كروم ورومي وهم أجسام عاقلة تغلب عليها النارية كما يشهد له قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الجَانَ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ*﴾ سورة الرحمان،الآية:١٥.، وقيل الهوائية قابلة جميعها أو صنف منها للتشكل بالأشكال المختلفة من شأنها الخفاء وقد ترى بصور غير صورها الأصلية بل وبصورها الأصلية التي خلقت عليها كالملائكة عليهم السلام وهذا للأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ومن شاء الله تعالى من خواص عباده عز وجل ولها قوة على الأعمال الشاقة ولا مانع عقلاً أن تكون بعض الأجسام اللطيفة النارية مخالفة لسائر أنواع الجسم اللطيف في الماهية ولها قبول لإفاضة الحياة والقدرة على أفعال عجيبة[٣].

ثانياً: التعريف بالشَّطَنُ: الحَبْل، وقيل: الحبل الطويل الشديدُ الفَتْل يُسْتَقى به وتُشَدُّ به الخَيْل، والجمع أَشْطان؛ قال عنترة:

يَدْعُونَ عَنْتَر، والرِّماحُ كأَنها أَشْطانُ بئرٍ في لَبانِ الأَدْهَمِ.

ووصف أَعرابي فرساً لا يَخْفى فقال: كأَنه شَيْطانٌ في أَشْطان. وشَطَنْتُه أَشْطُنه إذا شَدَدْته بالشَّطَن. وفي حديث البراء: وعنده فَرَسٌ مَرْبوطة بشَطَنَين؛ الشَّطَنُ: الحبل، وقيل: هو الطويل منه، وإنما شَدَّه بشَطَنَيْن لقوّته وشدّته. وفي حديث عليّ، عليه السلام: وذكر الحياة فقال: إن الله جعل الموتَ خالِجاً لأَشْطانها؛ هي جمع شَطَن، والخالِجُ المسْرِع في الأَخذ، فاستعار الأَشْطانَ للحياة لامتدادها وطولها.

والشَّطَنُ: الحبل الذي يُشْطَن به الدلو. والمشاطِنُ: الذي يَنزِعُ الدلو من[٤]. و قيل: يقصد بالشيطان إبليس، و هو روح شرير مغوٍ بالفساد، و قيل هو كل متمردٍ عاتٍ مفسدٍ من الجن أو الإنس [٥]، و الناظر في كتاب الله يجد أن لفظ الشيطان قد يراد به إبليس، كما في قوله تعالى: (فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) سورة الأعراف، الأية: ٢٠. و قد يراد به كل متمرد على أوامر الله تعالى من الجن و الإنس، الذين يسعون بالفساد في الأرض وينشرونه للناس، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) سورة الأنعام، الأية: ١١٢.

ثالثاً: تعريف إبليس لغة: مشتق من الإبلاس، وهو الإبعاد من الخير، أو اليأس من رحمة الله [٦]

(١) إبن عبد البر، التهميد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة المغرب، ٩/ ٢٤٨.

(٢) أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني، مفسر، محدث، فقيه، إمام، عابد، زاهد، أديب، تولى الفتيا ببغداد، وله رحلات عديدة في طلب العلم، وألف في علوم متنوعة وأهم مؤلفاته وأشهرها تفسيره المسمى (روح المعاني)، توفى ببغداد سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م، انظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ١٧٥.

(٣) أبو الفضل محمود الألوسي روح المعاني، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٢٩ /١٠٢.

(٤) إبن منظور لسان العرب، ٩/ ٤٣٢.

(٥) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل _ عالم الكتب _ ط١ _ ١٤٢٩هـ _ ٢٠٠٨م _ (١٢٥٦/٢).

(٦)إبن منظور، لسان العرب،، ٦/ ٢٩.

تعريف إبليس في الاصطلاح: هو ذلك المخلوق من النار، والذي كان يجالس الملائكة ويتعبد معهم، وليس من جنسهم كما سيأتي، فلما أمر الله ملائكته بالسجود لآدم خالف أمر ربه بتكبره على آدم لادعائه أن النار التي خلق منها خير من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، فكان جزاء هذه المخالفة أن طرده الله عن باب رحمته، ومحل أنسه، وحضرة قدسه، وسماه إبليس إعلاماً له بأنه قد أبلس من الرحمة، وأنزله من السماء مذموماً مدحوراً إلى الأرض، فسأل الله النظرة إلى يوم البعث، فأنظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه، فلما أمن الهلاك إلى يوم القيامة تمرد وطغى[1]

المطلب الثاني

عداوة الشيطان للناس

بين ابن القيم رحمه الله أن هنالك سبع عقبات فقال رحمه الله هي:

الْعَقَبَةُ الْأُولَى: عقبة الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَبِدِينِهِ وَلِقَائِهِ، وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَفِرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ بَرُدَتْ نَارُ عَدَاوَتِهِ وَاسْتَرَاحَ، فَإِنِ اقْتَحَمَ هَذِهِ الْعَقَبَةَ وَنَجَا مِنْهَا بِبَصِيرَةِ الْهِدَايَةِ، وَسَلِمَ مَعَهُ نُورُ الْإِيمَانِ، طَلَبَهُ عَلَى: الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ: وَهِيَ عقبَةُ الْبِدْعَةِ، إِمَّا بِاعْتِقَادِ خِلَافِ الْحَقِّ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ، وَإِمَّا بِالتَّعَبُّدِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ مِنَ الْأَوْضَاعِ وَالرُّسُومِ الْمُحْدَثَةِ فِي الدِّينِ، الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهَا شَيْئًا... فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعَقَبَةَ، وَخَلَصَ مِنْهَا بِنُورِ السُّنَّةِ، وَاعْتَصَمَ مِنْهَا بِحَقِيقَةِ الْمُتَابَعَةِ، وَمَا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَفُ الْأَخْيَارُ، مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَهَيْهَاتَ أَنْ تَسْمَحَ الْأَعْصَارُ الْمُتَأَخِّرَةُ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ! فَإِنْ سَمَحَتْ بِهِ نَصَبَ لَهُ أَهْلُ الْبِدَعِ الْجَبَائِلِ، وَبَغَوْهُ الْغَوَائِلَ، وَقَالُوا: مُبْتَدِعٌ مُحْدِثٌ.

الْعَقَبَةُ الثَّالِثَةُ: وَهِيَ عقبَةُ الْكَبَائِرِ، فَإِنْ ظَفِرَ بِهِ فِيهَا، زَيَّنَهَا لَهُ، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَسَوَّفَ بِهِ... فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ بِعِصْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، أَوْ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ تُنْجِيهِ مِنْهَا، طَلَبَهُ عَلَى: الْعَقَبَةِ الرَّابِعَةِ: وَهِيَ عقبَةُ الصَّغَائِرِ، فَكَالَ لَهُ مِنْهَا بِالْقُفْزَانِ، وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ مَا غَشِيتَ مِنَ اللَّمَمِ، أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّهَا تُكَفَّرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ وَبِالْحَسَنَاتِ، وَلَا يَزَالُ يُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا حَتَّى يُصِرَّ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ الْخَائِفُ الْوَجِلُ النَّادِمُ، أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ، فَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَقْبَحُ مِنْهُ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، ثُمَّ ضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلًا بِقَوْمٍ نَزَلُوا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَأَعْوَزَهُمُ الْحَطَبُ، فَجَعَلَ هَذَا يَجِيءُ بِعُودٍ، وَهَذَا بِعُودٍ، حَتَّى جَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، وَأَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، فَكَذَلِكَ فَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ تَجْتَمِعُ عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ يَسْتَهِينُ بِشَأْنِهَا حَتَّى تُهْلِكَهُ).

(١) إبن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٢٠٩.

الْعقبَةُ الْخَامِسَةُ: وَهِيَ عقبَةُ الْمُبَاحَاتِ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَى فَاعِلِهَا، فَشَغَلَهُ بِهَا عَنْ الِاسْتِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَعَنْ الِاجْتِهَادِ فِي التَّزَوُّدِ لِمَعَادِهِ، ثُمَّ طَمَّعَ فِيهِ أَنْ يَسْتَدْرِجَهُ مِنْهَا إِلَى تَرْكِ السُّنَنِ، ثُمَّ مِنْ تَرْكِ السُّنَنِ إِلَى تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، وَأَقَلُّ مَا يُنَالُ مِنْهُ تَفْوِيتُهُ الْأَرْبَاحَ، وَالْمَكَاسِبَ الْعَظِيمَةَ، وَالْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ، وَلَوْ عَرَفَ السِّعْرَ لَمَا فَوَّتَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْقُرُبَاتِ، وَلَكِنَّهُ جَاهِلٌ بِالسِّعْرِ. فَإِنْ نَجَا مِنْ هَذِهِ الْعقبَةِ بِبَصِيرَةٍ تَامَّةٍ وَنُورٍ هَادٍ، وَمَعْرِفَةٍ بِقَدْرِ الطَّاعَاتِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا، وَقِلَّةِ الْمُقَامِ عَلَى الْمِينَاءِ، وَخَطَرِ التِّجَارَةِ، وَكَرَمِ الْمُشْتَرِي، وَقَدْرِ مَا يُعَوِّضُ بِهِ التُّجَّارَ، فَبَخِلَ بِأَوْقَاتِهِ، وَضَنَّ بِأَنْفَاسِهِ أَنْ تَذْهَبَ فِي غَيْرِ رِبْحٍ، طَلَبَهُ الْعَدُوُّ.

الْعقبَةِ السَّادِسَةِ: وَهِيَ عقبَةُ الْأَعْمَالِ الْمَرْجُوحَةِ الْمَفْضُولَةِ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَزَيَّنَهَا لَهُ، وَأَرَاهُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالرِّبْحِ، لِيَشْغَلَهُ بِهَا عَمَّا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، وَأَعْظَمُ كَسْبًا وَرِبْحًا، لِأَنَّهُ لَمَّا عَجَزَ عَنْ تَخْسِيرِهِ أَصْلَ الثَّوَابِ، طَمِعَ فِي تَخْسِيرِهِ كَمَالَهُ وَفَضْلَهُ، وَدَرَجَاتِهِ الْعَالِيَةَ، فَشَغَلَهُ بِالْمَفْضُولِ عَنِ الْفَاضِلِ، وَبِالْمَرْجُوحِ عَنِ الرَّاجِحِ، وَبِالْمَحْبُوبِ لِلَّهِ عَنِ الْأَحَبِّ إِلَيْهِ، وَبِالْمَرْضِيِّ عَنِ الْأَرْضَى لَهُ.

فَإِذَا نَجَا مِنْهَا لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ عقبة يَطْلُبُهُ الْعَدُوُّ عَلَيْهَا سِوَى وَاحِدَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا رُسُلُ اللَّهِ وَأَنْبِيَاؤُهُ، وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَيْهِ، وَهِيَ عقبة تَسْلِيطِ جُنْدِهِ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى، بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، عَلَى حَسَبِ مَرْتَبَتِهِ فِي الْخَيْرِ، فَكُلَّمَا عَلَتْ مَرْتَبَتُهُ، أَجْلَبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ، وَظَاهَرَ عَلَيْهِ بِجُنْدِهِ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ حِزْبَهُ وَأَهْلَهُ بِأَنْوَاعِ التَّسْلِيطِ، وَهَذِهِ العقبة لَا حِيلَةَ لَهُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْهَا، فَإِنَّهُ كُلَّمَا جَدَّ فِي الِاسْتِقَامَةِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَالْقِيَامِ لَهُ بِأَمْرِهِ، جِدَّ الْعَدُوُّ فِي إِغْرَاءِ السُّفَهَاءِ بِهِ، فَهُوَ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ قَدْ لَبِسَ لَأْمَةَ الْحَرْبِ، وَأَخَذَ فِي مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ [1]."

المطلب الثالث

العلاج من كيد الشيطان

هنالك طرق كثيرة للعلاج من كيد الشيطان منها:

أولا: الاستعاذة بالله: لقوله تعالى: (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) سورة فصلت، الأية:٣٦.

ثانيا: قراءة آية الكرسي: كماجاء في الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة[2] رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا أبا هريرة ما

(١) إبن القيم، مدارج السالكين،١/١٣٧

(٢) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إمام،سيد الحفاظ والإثبات، صاحب صلاة وصيام، أكثر الصحابة رواية فى الحديث، من أهل الصفة، قدم يوم خيبر، لازم النبي صلى الله عليه وسلم، عين فى خلافة عمر والياً على البحرين، مات ٥٧هـ/٦٧٧م إبن حجر العسقلاني، الإصابة فى تمييز الصحابة، ٦/٤٥٢.

فعل أسيرك البارحة ". قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: " أما إنه قد كذبك، وسيعود ". فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنه سيعود). فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ". قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته فخليت سبيله، قال: " أما إنه كذبك، وسيعود ". فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود، ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت ما هو ؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما فعل أسيرك البارحة ". قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال:" ما هي؟ ". قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم: { الله لا إله إلا هو الحي القيوم }. وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح – وكانوا أحرص شيء على الخير – فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ". قال: لا، قال: " ذاك شيطان [1] ."

ثالثا: تلاوة المعوذتين: لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان يتعوذ من عين الجان، وعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان، أخذ بهما، وترك ما سوى ذلك[2].

رابعاً: قراءة سورة البقرة لقول رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ[3].«

خامساً: قول البسملة: لقول النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَرُزِقَا وَلَداً لَمْ يَضُرُّهُ الشَّيْطَانُ».

سادساً: لزوم الجماعة: لقول رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ ثَلاَثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ إِلاَّ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ؛ فَعَلَيْكَم بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذئْبُ الْقَاصِيَةَ [4].«

سابعاً: سجود التلاوة: لقول رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ [5].

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣٢٤/٤

(٢) النسائي، سنن النسائي المجتبى، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ، مكتبة الحلبي – مصر،٢٣٤/٤

(٣) الإمام مسلم، صحيح مسلم،٥/ ٤٣٢

(٤)ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ،٥/ ٢٥٤

(٥) الإمام مسلم، صحيح مسلم، ٥/ ٤٣٢.

المبحث الثالث

دلالة الإيمان باليوم الأخر

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ يقول ابن كثير في تفسير هذه الأية أَيْ: مَتَى يَقَعُ هَذَا الَّذِي تُخْبِرُنَا بِكَوْنِهِ مِنْ الِاجْتِمَاعِ بَعْدَ هَذَا التَّفَرُّقِ؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أَيْ: لَا يَعْلَمُ وَقْتَ ذَلِكَ عَلَى التَّعْيِينِ إِلَّا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، لَكِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أُخْبِرَكُمْ أَنَّ هَذَا كَائِنٌ وَوَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ فَاحْذَرُوهُ، ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ وَإِنَّمَا عَلَيَّ الْبَلَاغُ، وَقَدْ أَدَّيْتُهُ إِلَيْكُمْ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَيْ: لَمَّا قَامَتِ الْقِيَامَةُ وَشَاهَدَهَا الْكُفَّارُ، وَرَأَوْا أَنَّ الْأَمْرَ كَانَ قَرِيبًا؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ وَإِنْ طَالَ زَمَنُهُ، فَلَمَّا وَقَعَ مَا كَذَّبُوا بِهِ سَاءَهُمْ ذَلِكَ، لِمَا يَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ هُنَاكَ مِنَ الشَّرِّ، أَيْ: فَأَحَاطَ بِهِمْ ذَلِكَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي بَالٍ وَلَا حِسَابٍ، ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا [٦] وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزُّمَرِ: ٤٧، ٤٨] ؛ وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ أَيْ: تَسْتَعْجِلُونَ.[١]

المطلب الأول

تعريف باليوم الأخر

ومعناه بصورة إجمالية: الإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى فى كتابه، وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما يكون بعد الموت، من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث، والحشر، والصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والشفاعة، والجنة والنار، وما أعد الله لأهلهما جميعاً، وقد دل على الإيمان باليوم الآخر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما دل عليه العقل، فأكثر سبحانه وتعالى من ذكره فى كتابه فقال تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إذا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فى الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} سورة البقرة، الآية:١٧٧.، وقال تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى*فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى} سورة طه، الآية:١٥ – ١٦.

(١) لإبن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٢٣٤

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر". [١]، ومن الأدلة العقلية: أن الخلق يصبح عبثاً وباطلاً إذا لم يكن هناك يوم آخر يبعث فيه الناس يحاسبون على أعمالهم التى عملوها فى الحياة الدنيا، قال تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ*مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} سورة القلم، الآية:٣٥ – ٣٦..

المطلب الثاني

اشراط الساعة

يقول الإمام الطحاوى[٢] رحمه الله: (ونؤمن بأشراط الساعة: من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها) [٣].

مما سبق يتضح لي أن للساعة علامات صغري وكبري.

أولاً: العلامات الصغرى: فقد ورد فيها جملة من الأحاديث الصحيحة منها:

– قوله صلى الله عليه وسلم: " بعثت أنا والساعة كهاتين" [٤]. فهذا يدل على أن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وختم النبوة والرسالة به من علامات قرب الساعة.

ففى الحديث دلالة على أن النبى عليه الصلاة والسلام ليس بينه وبين الساعة نبي آخر، فهي تليه، أو تأتي بعده، وهذا أخبار بقرب وقوعها. وهنالك أحاديث صحيحة أخرى ذكرت علامات أخرى تظهر قبل قيام الساعة ويمكن الرجوع إليها في كتب الصحاح. [٥].

ثانياً: العلامات الكبرى: فقد وردت فى بعض الأخبار الصحيحة منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " أنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات: فذكر: الدخان والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وياجوج وماجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك تخرج من اليمن نار تطرد الناس إلى محشرهم" [٦].

---

(١) إبن حجر االعسقلانى، فتح الباري شرح صحيح البخارى، ٦/ ٢٣٢.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الحنفى المحدث الفقيه، ولد عام ٢٣٩هـ/٨٥٣م، رحل إلى الشام وتولي القضاء، له مصنفات كثيرة، منها العقيدة الطحاوية، مشكل الآثار، أحكام القرآن، شرح المختصر، شرح الجامع الكبير، وشرح الجامع الصغير، وغيرها من الكتب المفيدة توفى بمصر عام ٣٢١هـ/٩٣٣م، انظر: الذهبى،سير أعلام النبلاء،١/٢٧، و إبن العماد الحنبلى،شذرات الذهب فى أخبار من ذهب،، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، دار الفكر – بيروت،٢/٢٨٨.

(٣) الإمام الطحاوى، العقيدة الطحاوية، حققها جماعة من العلماء، المكتب الإسلامى، الطبعة الثامنة، ١٤٠٤هـ، ص ٤٩٩.

(٤) الإمام البخارى، صحيح البخارى، كتاب الرقاق، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم "بعثت أنا والساعة كهاتين"، رقم الحديث ٦٥٠٥، ٣/ ٢٤٧

(٥) تجد ذلك فى الصحيحين، فى كتاب الفتن واشراط الساعة، وكتاب الرقاق، وفى مواضع أخرى.

(٦) الإمام مسلم، صحيح مسلم، المجلد الثالث، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فى الآية: التى تكون قبل الساعة،، رقم الحديث ٢٩٠١، ٢/ ٤٣٣

المطلب الثالث

الجنة والنار

قال تعالى: (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ، قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ، وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ، فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ، إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ).سورة الملك، الأية:٦، ١٢

أولاً: النار: بعد ذلك كله يجب الإيمان بوجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان من مخلوقات الله عز وجل، أعدهما الله للثواب والعقاب، وأنه سبحانه وتعالى خلقهما قبل الخلق، وأنهما موجودتان الآن، وأنهما باقيتان إلى الأبد، لا تفنيان ولا تبيدان، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} سورة التحريم، الآية:٦.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، قيل يا رسول الله: إن كانت لكافية، قال فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها" [(١)].

قال القرطبي[(٢)] وغيره عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "هل تدرون كيف أبواب الجنة؟ قلنا: مثل أبوابنا. قال: لا. هي هكذا بعضهم فوق بعض، وأن الله وضع الجنان على الأرض والنيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنم، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها لظى، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية. وكل باب أشد حراً من الذي يليه سبعين مرة"[(٣)].

ثانياً: الجنة فقد أكثر الله سبحانه من ذكر نعيمها فى كتابه الكريم. قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فى مَقَامٍ أَمِينٍ} سورة الدخان، الآية:٥١، وقال تعالى: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} سورة ق، الآية:٣١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فى وصف نعيم الجنة: " أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فأقرءوا إن شئتم: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِى لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} " سورة السجدة، الآية:١٧.[(4)]

وردت أحاديث كثيرة في ذكر أسماء أبواب الجنة منها:

---

(١) الإمام مالك بن أنس، الموطأ، مطبعة الشعب، ٢/ ٢٩١،، وأيضاً إبن حجر فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ٦/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٢) محمد بن أحمد بن أبى بكر الخزرجى الأندلسي، مالكي المذهب، فقيه مفسر، سافر كثيراً فى طلب العلم، له مؤلفات منها، الجامع لأحكام القرآن، مات بمصر سنة ٦٧١هـ /١٢٧٢م، انظر: إبن العماد الحنبلي،شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، الطبعة الأولي ١٣٩٩هـ، دار الفكر بيروت، ٣/ ٣٣٥، و لإبن فرحون المالكي،الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب، ٢/ ٣٠٨.

(٣) محمد بن أحمد القرطبي، تفسير الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولي، عام ١٣٥٧، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٦/ ٨- ٩.

(4) الإمام البخاري، صحيح البخاري، المجلد الثالث، كتاب التوحيد، باب {إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ}، سورة الطارق، الآية: ١٣، ٥/ ٤٧٣، رقم الحديث ٧٤٩٨.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أي أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة[1].

قال الحافظ ابن حجر[2]: وقع في الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب الجنة... وبقي من الأركان الحج فله باب بلا شك، وأما الثلاثة الأخرى فمنها" باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس... ومنها: باب الأيمن وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب. وأما الثالث: فلعله باب الذكر، فإن عند الترمذي ما يومئ إليه، ويحتمل أن يكون باب العلم [3]. وأما أسماء الجنة كثيرة فمنها:

الجنة: لقوله تعالى: {مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ} سورة محمد، الآية:١٥

دار السلام: قال تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ} سورة يونس، الآية:٢٥

دار الخلد: قال تعالى: {قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا} سورة الفرقان، الآية:١٥

الفردوس: قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا} سورة الكهف، الآية:١٠٧

جنة المأوى: قال تعالى: {عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ}. سورة النجم، الآية:١٤-١٥

جنة النعيم: قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ} سورة لقمان، الآية:٨

دار المقامة: قال الله تعالى: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ} سورة فاطر، الآية:٣٤-٣٥.

جنات عدن: قال تعالى: (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ).سورة مريم، الأية: ٦١.

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٤٣٢/٦

(٢) هو أبو الفضل أحمد بن على بن محمد الكناني العسقلاني، عاش بمصر، محدث، إمام، حافظ، مؤرخ، أديب، شاعر، له مؤلفات عديدة منها الإصابة فى تمييز الصحابة، تهذيب التهذيب، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، فتح البارى شرح صحيح البخاري، وغيرها من الكتب المفيدة، توفى عام ٨٥٢هـ /١٤٤٨م، انظر: محمد بن على الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ١/ ٨٧،وانظر: إبن العماد الحنبلي،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،، ٢٧٠ /٧

(٣) إبن حجر االعسقلانى، فتح الباري شرح صحيح البخارى، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ٦/ ٢٦١.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني، وأعانني على إنجاز هذا البحث، والذي من خلاله استطعت تسليط الضوء على مباحث االسمعيات من خلال سورة الملك واستقيت منه نتائج وتوصيات عديدة:

أولا: النتائج:

أهمية الإيمان بالسمعيات عند المسلمين.

بيان منزلة السمعيات، وضرورة الاعتناء بها علمًا وعملاً وتعليمًا.

تفردت السور المكية بتأصيل الإيمان بالسمعيات وترسيخها في قلوب المسلمين.

اشتمال سورة الملك على مباحث السمعيات (الملائكة، والجن، واليوم الأخر).

اهتم القرآن الكريم بمباحث السمعيات (الملائكة، والجن، واليوم الأخر).

ثانياً: التوصيات:

ضرو رة تنبيه المسلمين بوجوب تعلم مباحث السمعيات وتعليمها.

الاهتمام بسور القرآن بدراسة المباحث العقدية وبالأخص مباحث السمعيات إذ لا تخلو سورة من سور القرآن الكريم من ذكرها.

توصي الدراسة المؤسسات البحثية القيام بمشروع كتاب متكامل لمباحث السمعيات حتى يستفيد منه طلاب العلم بصفة عامة والباحثين بصفة خاصة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

٦. إبن العماد الحنبلى، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الطبعة الأولي ١٣٩٩هـ، دار الفكر بيروت.

٧. إبن العماد الحنبلى، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، دار الفكر – بيروت.

٨. إبن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٩. إبن حجر العسقلاني، الإصابة فى تمييز الصحابة، الخامس.

١٠. إبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة.

١١. إبن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محي الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.

١٢. إبن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، دائرة المعارف الهند.

١٣. إبن عبد البر، التهميد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة المغرب.

١٤. إبن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مؤسسة الريان.

١٥. إبن كثير تفسير القرآن العظيم، الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ، دار الريان – القاهرة.

١٦. إبن كثير تفسير القرآن العظيم، الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ، دار الريان – القاهرة.

١٧. إبن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت.

١٨. أبو الفضل محمود الألوسي روح المعاني، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٩. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل _ عالم الكتب _ ط١ _ ١٤٢٩هـ _ ٢٠٠٨م.

٢٠. الإمام البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.

٢١. الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبعة الأولي ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٢. الإمام الطحاوي، العقيدة الطحاوية، حققها جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، الطبعة الثامنة، ١٤٠٤هـ .

٢٣. الإمام مالك بن أنس، الموطأ، مطبعة الشعب.

٢٤. الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ، مكتبة مصطفى الحلبي – القاهرة.

٢٥. الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ، مكتبة مصطفى الحلبي – القاهرة.

٢٦. الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ، مكتبة مصطفى الحلبي – القاهرة.

٢٧. الحاكم المستدرك على الصحيحين فى الحديث، مكتبة المعارف – الرياض.

٢٨. الحاكم المستدرك على الصحيحين فى الحديث، مكتبة المعارف – الرياض.

٢٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٠. سنن النسائي المجتبى، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ، مكتبة الحلبي – مصر.

٣١. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار صادر، بيروت.

٣٢. عبد العزيز المحمد السلمان، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية-، مؤسسة مكة للطباعة.

٣٣. عبد الله محمد شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م.

٣٤. على بن على بن محمد بن أبى العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٥. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين.

٣٦. لإبن القيم، مدارج السالكين، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ١٣٧٥هـ.

٣٧. لإبن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.

٣٨. محمد السفاريني، لوامع الأنوار، المكتب الإسلامي – بيروت.

٣٩. محمد بن أحمد القرطبي، تفسير الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولي، عام ١٣٥٧، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٤٠. محمد بن على الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.

٤١. محمد بن على الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة بيروت.

٤٢. النووي، صحيح مسلم، بشرح النووي، المطبعة المصرية، القاهرة.

٤٣. يوسف بن علي الطريف، علم العقيدة عند أهل السنة، الطبعة الأولى، الناشر، دار ابن خزيمة.